

حالة المسلمين بعد رمضان

أيها الأحبة: أعيروني القلوب والأسماع، فإن هذا الموضوع من الأهمية بمكان، والله أسأل أن يجعلنا من يستمعون القول فيتبعون أحسنه، أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب! أيها الصائمون القائمون للقرآن المتصدقون، ها هو شهر رمضان قد انتهى، انتهى شهر الصيام والقيام والقرآن والبر والجود والإحسان: ها هو شهر الخير والجود قد رحل، وها هي لوعة الفراق في قلوب المؤمنين الصادقين؛ فإيهم ودعوا أعز صاحب، وأعلى حبيب، ولكن سلواتهم هو رجاء تجدد اللقاء المؤمل، وقبول المولى عز وجل ما قدموا فيه من صالح القول والعمل، أيها المسلمون: ماذا بعد رمضان؟ سؤال يحتاج إلى وقفة تأمل ومحاسبة؛ فليس من صفات المسلمين أن يتركوا طاعة الجبار مع غروب شمس رمضان! بل المؤمنون الصادقون بعد رمضان على وجل وخوف وشفقة من أن ترفع أعمالهم الصالحة فلا تقبل، فهم يرجون الله ويدعونه ويسألونه أن يتقبل منهم، ولقد كان السلف الصالح يجتهدون في إكمال العمل وإثامه وإتقانه ثم يهتفون بقبوله، ويخافون من رده (روى الترمذي وغيره) عن عائشة قالت: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية: **وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ أَمْهَمٌ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ** [المؤمنون] قالت عائشة: أهم الذين يشربون الخمر، ويسرفون؟ قال: لا، يا بنت الصديق، ولكنهم الذين يصومون ويصلون ويتصدقون، وهم يخافون ألا يقبل منهم، أولئك الذين يسارعون في الخيرات، قال علي رضي الله عنه: كوتوا لقبول العمل أشد اهتياماً من العمل، ألم تسمعوا قول الله عز وجل: **إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ** [المائدة] وعبد الله بن عمر رضي الله عنه دخل عليه سائل يسأله، فقال لابنه: أعطه ديناراً فأعطاه، فلما انصرف قال ابنه: تقبل الله منك يا أبتاه، فقال: لو علمت أن الله تقبل مني سجدة واحدة أو صدقة درهم لم يكن غائب أحب إلي من الموت، تدرى ممن يتقبل الله؟ إنما يتقبل الله من المتقين [المائدة] فأعظم ما تفتنى به الأعرار، وأجل وأطيب ما يرجوه المؤمن هو قبول عمله، فسألوا ربكم وأنتم قد ودعتم رمضان أن يتقبل منكم صالح أعمالكم... وأن يعير لكم دنوبكم، ويعتقكم من النار، واعلموا عباد الله أن المؤمن الصادق حاله بعد رمضان كحاله أثناء رمضان، يجتهد في الاستمرار في الطاعة، والمداومة على الخيرات، وتلاوة القرآن، لأنه لم يكن يعبد رمضان، بل كان يعبد رب رمضان، ورب رمضان هو رب الشهر كلها، أيها المسلمون: من الأعمال الصالحة التي يحرض عليها المؤمن في هذه الأيام صيام السبت من شوال، فعن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من صام رمضان ثم أتبعه ستاً من شوال كان كصيام الدهر (رواه مسلم) قال العلماء: وإنما كان ذلك كصيام الدهر، لأن الحسنة بعشر أمثالها، فرمضان بعشرة أشهر، والستة بشهرين، نسأل الله تعالى أن يتقبل من الجميع الصيام والقيام، أيها المسلمون: كان المسجد يغص بالمصلين في رمضان، فلا تتركوه حزينا يشكوا إلى الله فراغه بعد رمضان، لئن انتهى موسم رمضان وانقضى موسم الدعاء والقيام فبين أيدينا مواسم متعدّدة وفُرص متواليّة: بين أيدينا موسم يتكرر في اليوم والليالي خمس مرات: الصلوات الخمس، قال تعالى: **حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ** [البقرة] من أعظم الثوابت أيها المؤمن أن تحافظ على الصلاة في جماعة كما كنت حريصاً عليها في رمضان، قال ربنا جل جلاله: **حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ** [البقرة] وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ألا أدلكم على ما يحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطى إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط! وبين أيدينا أيضاً: القيام الذي لا ينتهي فهناك الوتر والتهجّد، وقيام الليل في كل ليلة قال تعالى: **وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَجُدْ لَهُ نَافِلَةً لَكَ عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا** [الإسراء] بين أيدينا لحظات الأسحار حين يقوم الإنسان الليل، وأيضا ساعته الإجابة في ثلث الليل الأخير، وبين أيدينا موسم أسبوعي وهو صلاة الجمعة، وفيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله شيئاً إلا أعطاه إياه، وبين أيدينا صيام أيام البيض والإثنين والخميس، قال صلى الله عليه وسلم: **تُعْرَضُ الْأَعْمَالُ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ وَالْاِثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ، فَأُحِبُّ أَنْ يُرْفَعَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ** (رواه أحمد والترمذي وصححه الألباني) فالله الله في مداومة العمل الصالح؛ فالمؤمن هذا ديدنه عبادة وطاعة حتى يأتيه الأجل، وفي الحديث: أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يحافظ على الأعمال الصالحة ويدوم عليها، وعادة ما يأتي شهر رمضان فيتعود الناس فيه على قراءة القرآن وصلاة القيام والتراحم والصدقة ونحوها من القربات ولكن ما أن ينقضي رمضان حتى تخفي تلك القربات في دنيا الناس، وكان ينبغي الدوام عليها والاستمرار، حتى يتم للمرء الفلاح ويختم الله له بالخير والصلاح، وبالغ الحزن والأسى وقلوب مؤمنة بقضاء الله وقدره نعي لبيوت الله عزوف المصلين عن الصلاة فيها، نسأل الله الصبر والسلوى لبيوت الله التي أصبحت خاوية على عروشها.

خطبة الجمعة ليوم 04 أبريل 2025 م